أنساب الأشراف للبلاذري

عبد الملك بن مروان

أنساب الأشراف للبلاذري

عبد الملك بن مروان

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

أ.د. محمد بن عبد الهادي بن رزاق الشيباني

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

ح مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البلاذري، أحمد بن يحيى

أنساب الأشراف للبلاذري: عبدالملك بن مروان. / أحمد بن يحيى البلاذري؛ محمد عبدالهادي الشيباني.- المدينة المنورة، ١٤٤٠ هـ.

٢مج.

ردمك: ٨-١٣-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٢-١٥-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- الانساب العربية . ٢- الانساب والاعراق. أ. الشيباني، محمد عبدالهادي (محقق) ب. العنوان

ديوي ٩٢٩,١ ١٤٤٠ / ٦٧٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٦٧٤٤

ردمك: ٨-١٣-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-١٥-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

جميع الحقوق محفوظة

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

المملكة العربية السعودية | المدينة المنورة 42318 - 6131 | 4536 طريق الملك عبدالله (الدائري الثاني)

3662 المدينة المنورة 41481 info@mrsc.org.sa www.mrsc.org.sa

+966 (14) 8314145 +966 (14) 8314046 9 2002 1344

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد اقتضت ظروف الجزيرة العربية أن ينظم العرب أنفسهم وفق نظام قبلي، فالقبيلة العربية منظمة وفق أسس ثابتة، حيث تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية، وحين النظر في التكوين السكاني للقبيلة، فإننا نجد القبيلة مكونة من أفراد ينحدرون من جد واحد ويحملون اسمه، ونظراً لهذه المزيّة فإن نظام القبيلة يستمد قوته من وشائح القربى التي تربط بين أفراد القبيلة.

إن رابطة القبيلة رابطة قوية، تجمع الأفراد، وتؤلف بينهم فيما يتحملون من مسؤوليات وواجبات مشتركة، فهم يُقِيمون ويُضْعِنون سوية، وربما دخلت القبيلة بأسرها في حرب طاحنة من أجل أحد أفرادها سواءً كان مُعتدياً أو معتدى عليه.

وكان ذلك الشعار المرفوع بينهم دائماً «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[1].

ونظراً لظروف التماسك الكبير بين أفراد القبيلة الواحدة، فقد انعكس إيجاباً على التكافل الاجتماعي، وصيانة حقوق الضعفاء في القبيلة.

لم يعرف العرب في جاهليتهم دولة تنظم شؤونهم، وتحافظ على حقوقهم؛ وإذا تجاوزنا بعض الممالك التي قامت في كل من اليمن أو بلاد الشام، فإن القبيلة هي الوسيلة للحياة في الجزيرة العربية القاحلة، عندما لم تكن فيها حكومة قوية تهيمن عليها.

(١) ينظر: الأمثال لابن سلام (١٨١)، جمهرة الأمثال (١ / ٥٨)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٧/ ٣٩٢).

ولما كان أفراد القبيلة منحدرين جميعاً من جد واحد، لذلك كانوا يُعتبرون متكافئين في الأصل، كما أن الفقر والجدب، وتعرض القبيلة للسلب والنهب جعل التباين الطبقي على أسس الثروة المادية ضيقاً، بل يكاد يكون معدوماً، غير أن هذا لا يعني أن أفراد القبيلة كانوا متساوين تماماً، ذلك أن المواهب والأعمال الشخصية أدت إلى بروز الفردية، والواقع أن تمسك العرب بالروح القبلية واعتدادهم بالعصبية الجماعية لم يصل إلى الحد الذي يمحو الفردية، بل العكس، فإن المجتمع البدوي كان يعطي الفرد مجالاً واسعاً لإظهار مواهبه، وكان يقدّر النابغين من الأفراد، ويفخر بمواهبهم وأعمالهم الفردية ويعتبرها مفخرة للعشيرة كلها[1].

لقد كانت الزعامات القبلية، تعتمد على تلك المزايا المتوفرة في شغر ذلك المنصب المهم من القبيلة، وغالباً ما يتمتع زعيم القبيلة بصفات الشجاعة والإقدام، علاوة على الكرم والمروءة والنجدة، وهذه الصفات تكاد تكون متوفرة في غالب الزعماء القبليين، وزعيم القبيلة محاط بكل صفات التوقير والتبجيل، وهو رمز القبيلة في مفاخراتها وأشعارها، ولهذا فإن أحكامه وأوامره لأفراد قبيلته لا تقبل المناقشة ولا المخالفة في الغالب.

النظام القبلي نظام صارم لا يقبل الاستهتار وعدم المبالاة من أي فرد من أفراد القبيلة، فإذا أسرف أحد الأفراد في ارتكاب الجرائم والموبقات، ولا يحاسب نفسه على أفعاله وأعماله، ولا يتبع نصائح أهله وعشيرته وأوامرهم، فقد يؤدي ذلك إلى خلعه وطرده من القبيلة معاقبة له وتخلصاً من جرائره على القبيلة، ويكون ذلك بإعلانه في المحلات العامة وفي المواسم.

والطرد والخلع معناه رفع كل أنواع المسؤولية القانونية المترتبة على قبيلة الخليع والطريد، فإذا ارتكب جناية صار وحده المسؤول عنها، فلا يحميه أو يدافع عنه أحد، إذا أسقط أهله عنهم كل ما كان عليهم من حقوق العصبية تجاهه.

(١) صالح العلي، مقدمته لكتاب طبقات خليفة بن خياط ٧ - ٨.

وقد يتحول المخلوعون إلى عصابات تصارع من أجل البقاء في وجه قسوة الطبيعة وأحكام المجتمع عليهم، وقد عُرف هؤلاء باسم الصعاليك إزدراءً لهم وامتهاناً لوضعهم الاجتماعي المشين.

ونظراً للظروف السائدة في الجزيرة العربية وانعدام الدولة التي تتحمل المسؤولية في إيصال الحق لصاحبه وردع الظالم عن ظلمه وغيّه، فقد ابتكرت القبيلة العربية نظاماً يحفظ الحقوق ليس من أفراد القبيلة الواحدة فحسب، بل يتعداه إلى أفراد القبائل الأخرى.

فقد كان لكل قبيلة حُكّام، عرفوا برجاحة عقولهم وسعة مداركهم وبوقوفهم على أعراف قومهم، وبعدلهم وإنصافهم، وبترفعهم عن الظلم والدنايا، فتحاكموا إليهم، ومنهم من طار اسمه إلى خارج مواطن قبيلته، فتحاكم إليه أبناء القبائل الأخرى[١].

لقد كانت القبائل مثل الدولة، أنماطاً ودرجات، منها قبائل قوية نشطة تعتمد على نفسها في الدفاع عن كيانها، ومنها قبائل أقل من هذه القبائل شأناً وقوة، تتحالف مع غيرها في الدفاع عن نفسها، لتكون مع الحلف كتلة قبلية مهابة.

والقبائل القوية هي القبائل الكثيرة العدد والموارد.

ويقال للقبائل التي تستقل بنفسها عن غيرها (الأرحى)[٢]، وكذلك عرفت القبيلة التي لا تنضم إلى أحد (الجمرة)[٣]، وعرفت القبائل القوية الكبيرة التي تفرعت منها جملة قبائل بـ (أم القبائل)[٤].

(١) ابن حبيب، المحبّر ١٣٢، الألوسي، بلوغ الأرب ٣٠٨، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥/ ٦٣٥.

(٢) لسان العرب، مادة (رحا) ٤/ ٣١٤.

(٣) ابن حبيب، المحبّر ٤٢٢.

(٤) ابن قتيبة، المعارف ٩٦.

النسب وأهميته عن العرب

النسب هو أصل العصبية وأساسها، ولهذا حرص العرب على حفظ أنسابهم فرووها في جاهليتهم ودونُوها في إسلامهم، وأصبحت لديهم علماً له قواعده وأصوله وفوائده.

كان واضحاً من خلال العرض السابق عن القبيلة، ما للنسب من أهمية كبيرة في حياة أفراد القبيلة الواحدة، وكانت الأنساب في عصور ما قبل الإسلام تعد شكلاً من أشكال التعبير التاريخي، إلا أن المعلومات المتعلقة بالأنساب في ذلك العصر، ظلت شفهية لفترة طويلة، وكانت المعلومات في هذا الميدان تتعلق بأنساب قريش، وبعض مناطق الحجاز، وبصورة محدودة في اليمن(١).

جاء الإسلام بمبادئه وأفكاره الجديدة التي تتجلى في القرآن الكريم، وحث الله عز وجل على تدبر أحوال الأمم الماضية، والتفكر في مصائرها، وعلى الرغم من أن الإسلام أنكر التعصب القبلي من خلال تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، غير أن الله جعل معيار التفاضل بالتقوى ومدى التمسك بمبادئ الإسلام، والتحلي بالمثل الأخلاقية التي يدعو إليها، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾(٢).

ومن هنا يتبين أن العنصر الأساسي الجديد الذي جاء به الإسلام هو المعيار الأخلاقي، والذي على أساسه يتفاضل البشر لما يمثله من عامل قوي في تحرير الفردية من طغيان عصبية القبيلة وجماعيتها(٣).

ولا يعلم من هذا أن الإسلام حرّم العناية بالأنساب والاهتمام بها، ذلك لأن التمسك بالنسب ليس فيه أي تعارض مع مفهوم سواسية الناس، وتفاضلهم بالتقوى.

(١) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ٥٦.
(٢) سورة الحجرات آية ١٣.
(٣) صالح العلي: مقدمة كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ٨م.

فقد أكدت بعض الآيات القرآنية على صلة الرحم منها قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾[2].

كما أكدت السنة النبوية على صلة الرحم، فالأحاديث الكثيرة عن صلة الرحم تصب في أهمية تعلم النسب، بل جاء عنه ﷺ أنه قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب»[3].

وعدّ أهل العلم أن تعلّم علم النسب يكون فرضاً في بعض الأحوال ومنها:

معرفة نسب النبي ﷺ، ومعرفة الأنساب نسب أبيه وأمه، وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة، ليتجنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم، وأن يعرف كل من يتصل به برحم توجب ميراثاً أو تلزمه صلة أو نفقة أو معاقدة أو أحكاماً.

وأما ما تكون معرفته من النسب فرضاً على الكفاية: فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين المفترض حقهن على الجميع، ونكاحهن على جميع المؤمنين حرام، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم- الذين حبّهم فرض، ومعرفة الأنصار وأنسابهم، ومعرفة من يجب عليه حق في الخمس من ذوي القربى، ومعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد - عليه الصلاة والسلام[4].

والقبيلة ذاتها كوحدة اجتماعية وقانونية لم يعترض القرآن على بقائها، سوى أنها فقدت ما كان لها من استقلال تام وأصبحت جزءاً من الأمة، وخاضعة لهيمنة الدولة.

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٦.

(٢) سورة محمد، آية ٢٢.

(٣) أحمد بن حنبل، المسند ٢/ ٣٧٤، والترمذي في سننه، البر والصلة، باب ٤٩ - ٤/ ٣٥١ (١٩٧٩) وقال: حديث غريب، الحاكم، معرفة علوم الحديث ١٦٩، والمستدرك ٤/ ١٦١، وقال الذهبي: «صحيح»، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ٣، ٥، ابن عبدالبر، الأنباه على قبائل الرواه ١٢. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ١٥٣ (٢٧٦)، وصحيح الجامع الصغير ٣/ ٤٥ (٢٩٦٢).

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ٢ - ٣، محمد صديق حسن خان، لقطة العجلان ٦٨.

وحين قام الرسول ﷺ بتنظيم شؤون الدولة، وأصدر صحيفته المشهورة، جعل القبيلة أساساً في التنظيم الاجتماعي والحربي والمادي[١].

لقد أدرك العرب عظمة الإسلام ودوره الكبير في توحيدهم وجعلهم سادة العالم، وفي توجيههم إلى مكارم الأخلاق، وصاروا يقدّرون سمو مبادئه وأهمية مثله، فأخذوا يتدارسونه ويبحثون فيه.

ومع كل تأكيدات الإسلام على تحريم العصبية القبلية المقيتة إلا أن هذا لم يمنع من حدوث حروب قبلية، وخاصة في العصر الأموي[٢]، وذلك لأن الكيان الداخلي للقبيلة ظلّ قائماً ومحتفظاً بمكوّناته، وخاصة في العصور الإسلامية الأولى، كما أن القبائل العربية وقفت مواقف متباينة من الإسلام في بداية ظهوره، وقد أثرت هذه المواقف فيما بعد على وجوب التأكيد على الأنساب، وذلك لبيان قدم وسابقة إسلام بعض القبائل وصلته بالديوان والعطاء.

لقد دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلاً من مخرمة بن نوفل الزهري، وجبير بن المطعم بن عدي، وعقيل بن أبي طالب وكانوا من نُسّاب قريش فقال لهم: «اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا، فبدأوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة، فلما نظر فيه عمر قال: لوددت والله أنه هكذا، ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله»[٣].

ولا يظن أن ديوان العطاء لم يشمل سوى قريش وحدهم، بل إنه شمل جميع القبائل العربية[٤].

(١) أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١/ ٢٩٤.
(٢) انظر حروب قيس وكلب، وقيس وتغلب ص ١٨٧ وما بعدها من هذا الكتاب.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٢٠٩ - ٢١٠.
(٤) المصدر نفسه ٤/ ٢١٠.

كما استمر هذا التنظيم معمولاً به طوال العصر الأموي أيضاً، وصار تقديم قريش على غيرها من القبائل العربية أسلوباً أساسياً اتبعته كتب الأنساب التي كتبت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ويمكن اعتبار ديوان الجند أول تعبير شامل للأنساب، وكانت حاجات الدولة العملية هي التي أدّت إلى ظهوره[١].

لقد أعطت السابقة في الإسلام والمشاركة في الغزوات الأولى مع النبي ﷺ أصحابها مكانة مرموقة بين المسلمين، وهذا ما حدث للمهاجرين الأولين والبدريين وأهل بيعة العقبة، فاهتم أبناؤهم وأحفادهم بحفظ أنسابهم والتعريف بها، لما في ذلك من قيمة اجتماعية، وينبغي ألا ننسى أن أهل السابقة في الجهاد تمتّعوا بامتيازات اقتصادية أيضاً زمن عمر بن الخطاب[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ازدادت العناية بالأنساب بعد الفتوحات، لأنه يوضح علاقة الناس بالعرب الفاتحين الحكام، ويوضح علاقة أولئك الفاتحين بالرسول ﷺ وأصحابه الذين أصبح الانتساب إليهم فخراً، وبالخلفاء والولاة الذين قد يؤدي الاقتراب منهم إلى بعض المنافع[٣].

وأدى التنافس القبلي والسياسي بين العرب أنفسهم، وتوزع القبائل في الأمصار، وتنازعها للمفاخر والمناسب إلى الاهتمام بعلم الأنساب[٤].

وعلى الرغم من ضعف الروابط القبلية في العصر العباسي نتيجة لتطور المجتمع العربي الإسلامي واستقراره، إلا أن العناية بالأنساب لم تفتر، ووجدت عوامل أخرى تساعد على العناية بها، ولعل من أبرز تلك العوامل حركة تعريف الشعوبية[٥] التي كانت ضد العرب،

(١) أكرم العمري، مقدمة طبقات خليفة ٣٤ – ٣٥م.
(٢) المصدر نفسه ٣٥.
(٣) صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب ١/ ١٣٠.
(٤) شاكر مصطفى، التاريخ المؤرخون ١/ ٦٦.
(٥) الشعوبية: حركة فارسية حمل لِوَاءَهَا أناس يظهرون ا لإسلام ويبطنون الكفر، ولها ثلاثة أهداف: أولها: تشويه مبادئ الإسلام وهدمه من الدخل، والثاني: إزالة السلطان العربي، وثلب العرب وطمس تاريخهم، والثالث: إحياء الحضارة الإيرانية، وإعادة السلطان الفارسي. (عبدالله سلوم، الشعوبية ١٢٥ – ١٤٨).

وهذه الحركة يقودها في الغالب أناس لم يتغلغل الإسلام في قلوبهم، وعبروا عن هذا الكره بمظاهر شتى، وكانت أنساب العرب محل تندر وتشكيك من قِبل أولئك الشعوبيين، فنشطت حركة التأليف في الأنساب، ولهذا كان القرن الثالث الهجري هو أرقى عصور الحركة التأليفية في الأنساب[1].

ثم اضمحلت العناية بالأنساب في العصور العباسية المتأخرة، فأصبح الانتساب إلى المهنة أو الجد أو البلدة أو المذهب هي السائدة بدلاً من الانتساب إلى القبيلة، ولذلك قال ابن الأثير في مطلع القرن السابع الهجري: «إنني رأيت العلم بالأنساب دائراً والجهل به ظاهراً...»[2].

ونظراً لذلك فإن كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري يُعَدُّ من أهم كتب الأنساب إن لم يكن أهمها على الإطلاق لما يحويه من أخبار غزيرة قلما توجد في مصدر أصيل غيره، وخاصة فيما يتعلق بأخبار الدولة الأموية، ولما يمثله عصر عبدالملك من أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الدولة الأموية، ولأن ما أخرج من تاريخ عبدالملك من أنساب الأشراف مبتور وناقص، والفترات المتبقية لم تر النور بعد، فقد استعنت بالله وعملت على إخراج «أنساب الأشراف للبلاذري الجزء الخاص بعبدالملك بن مراون».

أحمد الله على إتمامي لهذا الكتاب، وأثني بالشكر لأستاذي الكريمين العَلَمَيْن الجليلين:

أ.د أكرم بن ضياء العمر، وأ. د عبدالغفور بن عبدالمحسن البلوشي لإشرافهما على أطروحتي لمرحلة الدكتوراه فجزاهما الله خير الجزاء.

(١) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ٧٧، عبدالله السامرائي، الشعوبية ١٤٥ - ١٤٧، مريم الدرع، مقدمة كتاب النسب للقاسم بن سلام ٨٧، د. المشهداني، موارد البلاذري ١/ ٧٧.

(٢) اللباب ١/ ٧.